Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

غالباً ما تتجه إلى تحقيق توازن بين «أبي يعزى»والخليفة الموحدي. فقد سلم الخليفة بما أتى به «أبو يعزى»، وأبو يعزى في خدمة السلطة المركزية أو مساعد لها: **يطفىء الثائرة بين القبائل ويدعوها لطاعة الخلفاء.**

ورغبة منا في مزيد تبيان التوازن نتابع تطور حكايات الكرامات؛ فالخليفة هو المرسل الذي يريد أن يتقصى آثار الرجل، وأما الرسول فكان غير معروف، إذ تعبر الكرامة بـ «وصل» أو بـ «فوجه عنه» حيناً، وكان معروفاً حيناً آخر لما تعلق الأمر بابن أبي يعزى... وكان المطلوب هو أبو يعزى في كل الأحوال، وخصوصاً ما تنص عليه الكرامة الثانية التي يرويها القبائلي. إذ تذكر: «لما أُتِيَ سيدنا أمير المؤمنين الخليفة بالشيخ الصالح أبي يعزى وكان عنده شبه المحبوس»[13]؛ على أن هذه الكرامة نفسها تحاول أن تحقق التوازن بين سلطة أبي يعزى وسلطة أمير المؤمنين، إذ تقف موقفاً وسطاً وتتأرجح بين قوتين: يقول أبو يعزى: «حبسني القوم وفي بقية وسيخلون سبيلي»[14]؛ فالشيخ لم يكن محبوساً وإنما كان شبه محبوس، وشبه الحبس هذا سيرتفع وترجع المياه إلى مجاريها وتضع «الحرب» أوزارها بين «أبي يعزى» وبين سلطان الوقت، ولو كان الأمر يتعلق بغير أبي يعزى لبقي سجيناً إلى أن يفارق الحياة كما وقع للقبائلي.

الخليفة بطل و «أبو يعزى» وابنه بطلان؛ فالخليفة لم يتهيب ولم يرهب خوارق أبي يعزى، ولكنه لم يركب رأسه وينزل عقاباً بالمتصوف يكون وبالاً عليه؛ وابن أبي يعزى قبل البعثة إلى أبيه لأنه واثق من قدرات أبيه، وأبو يعزى لم يمانع في الذهاب إلى الخليفة وإنما أتى إليه شامخ الأنف واثقاً من نفسه ومؤمناً بِقدُرَاتِهِ؛ تقول الكرامة: «فجعلني الرسول إليه [...] قال: فركبت فرسي وسرت إليه، فما سرت أكثر من ثلاثة أميال حتى لقيته، فقال لي باللسان الغربي: أرسلك أمير المؤمنين. قلت نعم، قال: إنه يريد أن يقتلني ولكن سر بنا إليه»[15].

إن الكرامات الواردة في مواجهة الشيخ **للسلطان سعت إلى تأكيد بنية للتوازن؛ التوازن بين القدرات الخارقة وبين الجيوش والخاصة وشيوخ الأمر؛ التوازن بين العلم بالغيب والمكاشفات وبين علم الظاهر، وعلم الأمير وعلم الفقهاء... فإذا**

(13) ما ذكر، ص 49.

(14) ما ذكر.

(15) ما ذكر، ص 52.